



عسوق الحشائش اليابسة

على الحشيش اليابس أنفاسهم . الذين ياكلون الخبزة وينتظرون الموت . ياكلون الموت وينتظرون الخبزة . احوال الطقس نحدد العلاقات بينهم ، واحوال البورصة . . للفت على كرسيك ان شئت لتنظر ما يجري خلف النافذة وما يتدحرج على الحشائش اليابسة من لهات . فانت عاجز عن ذلك العجز الذي اوفك مرة امام نفسك كالعجز الذي اوفك مرات مترصدا موجة برد خفيفة ابيست الحشائش في قساع البحر ، وانبتت الشعر على السن هؤلاء المنبطحين على جدران بلا اطر تغطيها صور من هنا وهناك . والنعجة التي نفك من صاحبها والحبل الذي يتدلى في عنقك والبحر الذي تفرق فيه اوهامك وكشبان الرمل التي تخربق صمتها ذبول العقارب وشعاشيط النخل التسي يلهتها « الشهيلي » في تفرز كالملاح الشط التي تفرزها اقدام كانت تدعى جباد الرحمة وجياد الرحمة فد ذابت في ذلك الطين الاجرب المسلوخ كأنه التهم الموجهة اليك والاشرار التي تفوس فيها اصابعك ولم تشرب اليها عينك يوما . أين أنت ؟

امام كأس مملوءة سانلا اسود احتوى من السكر قليلا ومن الاملاح كثيرا فحتم ينفس « الشهيلي » في أمعائك ؟ أكتب لتكتب . فتى يريد أن يعرف . أيوب قد اصابته الفدة . وانت - لا محالة - تعرف ان الانتباه الى ما يحدث حواليك يعاقب عليه القانون . لتكتب .

ذات ضحى . انبثق من الارض حمر . تطاول القمر على البحر . فاندست فيه سمكة فانثقب القمر وتدرجت منه حجرة على الارض ، فكانت الارض . وذات مساء . انبثقت من السماء شمس . تطاولت الشمس على الجبل فأغرى بها حصاة هبت على الشمس حكاية لم تستسغها اشعتها ، ففضيت ، فأمطرت ، وتلبد تراب الارض على الجبل فكان الجبل . وذات غسق . تطاولت الارض على الجبل ، وانغرز فيها شوكة . فافتحم تجاعيدها الياس . فأصاب اجهزة تنفسها عطس فاصابتها سكتة قلبية . فاندثر الجبل . لكن .

لتعترف . ان ليس لهذا الحديث من معنى الا اذا اعدمت صفة الشاعر وصفة الفيلسوف وصفة النبي عنك . الا اذا أقيمت العلاقة بين ما تكتب وبين هذا الذي انغمست فيه لحظات تفكيرك . تأمل جيدا . هذه نملة صغيرة تتسلق قضيبا حديديا ، من قضبان نافذة . هسهه النملة تريد ان تتسلق الجبل ، اذ تصل القمة . لانها من القاعدة . حتى وصلت القمة فسويت حقاقتها ففتحت ما بين فخذها ثم ها هي ذي تبول على الدنيا وتشرشر . وهي لن تعدو ان تكون حبة مصفرة من حبيبات . شجيرات السدر . ذلك عندما قالت احدى بنات افكارك لو يستقيم الشط في وقفة عسكرية تأملية ، او يقشعر . عندئذ قد

قام يريد أن يسعى . تضععت على رموشه نسيمه باردة حين التفتت أذناه صوتا متذبذبا . قال : امامي الان المنطقة الحرام حيث تفوس الرجلان حتى الفخذين في الوحل ، في الطين الاسود الملتهب . ثم صمم . لكن صمت المكان اشعره بان المكان حوله ممتليء بما لا يدري بالروائح الكريهة او الاذان المنتصبه اصغاء ، او العيون المنتشرة على الارض . لذلك اشتدت برودة النسيمه على عينيته ، ثم تذبذبت على جلده فاختل توازن خطاه ، وارتفعت عيناه الى فوق فرأى صسورة الارض على السماء : الملح المترب والشجيرات اليابسة وشعاشيط النخل المحترقة . وشعر بالطين الاسود الملتهب يفوس في قدميه حتى الفخذين . حنق في شجيرات كثيرة منتشرة حوله وبين قدميه . حنق في شجيرة السدر التي امامه فانتفضت في عينيته حبيباتها المصفرة . ولكنه لم يقرر أن ينثني رغم الطين والاصفرار والسماء . حين قرر كان يحلم بالزرقة المتساودة ، والدائرة المهترئة ، والماء الراكد . حلم بالعمق غير ان العمق في ذهنه غير فار . لكنه مأكد من أمر واحد : ان هذه السيخة تفرق في أمعائه وفي حلفه ، وأن الماء الراكد الذي يقصده منحس منذ أزمان في دائرة مهترئة . هي كتلة من زرقة متساودة تنثر فيها قطع من السماء مرتسمة عليها الارض ملحا متربا ، وشجيرات يابسة ، وشعاشيط نخل محترقة ، وشيئا اخر نسيه . قيل : انه تحت الماء الراكد في الدائرة المهترئة حيث الزرقة المتساودة ونظر وراءه فانتفض في رجله اليمنى مستقر شوكة كانت قد انغرزت في باطن قدمه حينما كان ابن سبع يعين اباه ليلا على سقي القابة . رأى الواحة تبتمد وشعاشيط النخل . رأى نفسه اوغل في السبخة قال : كم يعذب الحلم . ثم تتمم : يا أرض الاحلام . واندفع متوقفا . حتى احاط به في ممره كئيبان من الرمل صغيران . حنق فيهما كأنه يكتشفهما لأول مرة . انبهر أنفه بروائح لم تتميز عفونتها عن طيبها . فقال : لو كنت شاعرا . ولم يشعر كيف اقتربت في تصوره الحبيبات الصفراء في شجيرة السدر بالرمل والذهب حتى امتلا تصوره بذلك الشعور ، حتى انفلت ذلك الشعور من منطقة التصور لينتشر في المناطق الحساسة من ذهنه وجسده . حتى صار ذهنه وجسده كتلة واحدة من الشعور بأنه لن يبرأ الا حين ينتهي الى الدائرة المهترئة . حيث الارض والسماء والزرقة المسودة . حيث الماء الراكد . وانطلق متوقفا . قال : اما مجرد انسان عادي ابحت عن جواب لمعضلة فهرتى قد نسيته الان ، وساجدها في الدائرة المهترئة ، في الماء الراكد ، في الزرقة السوداء .

والناس في تلعم ينهدون . يعترضونك . هؤلاء الذين يحرون

يتولد ماء او يتفجر غازا او يتزلزل اودية من الرمال السافية الناسفة وقد اعمى الرمل عيون قومك وابناء القرية . قالت : لا تتامل جيدا فانت من الذين يهتنون التامل وجلسات التامل ، والتامل من شسان الصوفيين . قالت : انا اذكر جيدا حينما كنت تنظر الى مبنى شاهق وقد شهقت المدينة بردا اذ تنفس التسط في ايمانها . عندئذ تولدت في صلب ذاكرتك فكرة : انت الباحث فالباحث عنه . قالت : وعندما بدأت المحاولة تعرفت عليها . كانت .

كانت كما كنت اشاء ان تكون في كيانها وكيونتها وكل كائنس فيها . كذلك يبدأ الحلم . وكذلك بدأ .

عندئذ ، انتهى به تفكيره الى التفرص ثم الجلوس على فوناي مريح في قاعة صفراء ، دمية الشكل حيث اصفى في انتباه مشوش الى ما قرره فيه تلك النبي لم تحبه واعتقد انه يحبها . قال : كنت ائتذ جالسا امامه . وكنت صامسا صمتا . كنت اهم بالكلام لكنني اركن الى الصمت الذي تعود بي حتى كرهني . وكنت اهم بان اعيد ، ان اهم بالكلام ، لكنني اصمت صمتا ، لاني كنت متوقفا . كان هناك رجل او شبهه . كان هناك محقق . في طابق عال في مبنى عال . كانت بجانب المحقق او امامه آلة تسجيل . وانطلق من الآلة صوت .

« هذا تقرير سري اتصلت به مصلحة الاستعلامات القارة وغير القارة التي لم يتقرر مصيرها بعد من المقررة الناهية الذكية الوافية الوافية الحافظة لمتون المالكية والشافعية والابن عاشرية ، ابنة الاكابر ، فلانة » . ثم انطلق من آلة التسجيل صوت انثوي عرفه الجالس على الفوناي من الحين .

– البسمة والحيدلة على ما نفعل وما نقول . عرفته في مقهى من مقاهي المدينة . وطبقا لما تقرر فيه من قبل ومن بعد ومن فوق ومن تحت ومن هنا وهناك ، احطت به . ، اظن لي جوعه فوعده بالاطعام وابان عن عطشه فوعده بالارواء . استقادي فتقودت وناهنا الورق ثمانية اطراح كان الغالب فيها . فآظهر في الاول انه متعصب للحزب الفادري مصوب على عينيه يخمر في الحضرة الربانية كلما دعست الحاجة الى ذلك . وفي الثاني انه من ذرية النبي صالح . وفي الثالث انه من نسل يوسف الحسن . وفي الرابع انه من الشيعة التشيعيين للامام المقتول . وفي الخامس انه يحب القبط عندما نادى : ماو . ماو . ماو . وفي السادس انه قحطاني عنانني يعني من قوم بني عربان عصب من جملة عصابين يعرب ، وفي السابع انه يؤمن بالبعث يوم القيامة . وفي الثامن ان مذهبه يقوم على الاخاء في الدين وعسلى الاخوانيات في العقيدة . ولكن قد تبين لي انه مدن يحجون أكسل « الهندي » المقشر وان جرائم ثمانية يجب ان تسجل في ملفه ، بقدر ما اعطاني من افكاره الساعة المسمومة التي نادى ربنا الاعلى وما انكف ينادي بان الرؤوس يجب ان تتطهر منها وان السجون يجب ان تمتليء بها . فهو يجهل ان لا حرية في الاعتقاد وينفي ان ليس سوى ملسك واحدا ومبدأ واحد وعقيدة واحدة قائلًا : ان ذلك مسن القسرون « الوسطى ... »

سأله المحقق : كيف ادعيت النبوة وقد فال نبينا لا نبي بعدي ؟
اجابه : ما معنى النبوة ؟

سأله المحقق : افادنا مصلحة الرصد الجوي بان درجة حرارتك في ارتفاع وان بحرك هائج شديد الاضطراب وان امطارك غزيرة وان لك مخططا لتحويل شط الجريد وسبخة السيجومي الى بحار هائجسة مضطربة تعوم ونفطس فيها شرادم من السمك الضال والبطالين العاطلين الفاضبين والبتلز والهيز والمكسيجويات والميكروجويات والشعسور الطويلة واللواطة والسحاق والبناء والزواج الحر والزواج الجماعي والنوفي والتكروري والعنف وافلام الوستيرين وجرائم القتل والافكار المستوردة والكتب الحمراء والكتب الخضراء والكتب الصفراء وكنت ماركس ولينين ونظريات ستالين في السياسة والمجتمع وآراء هتلر في المدنية والحضارة ومواقف الصعاليك من الملكية والملك ،

والايدولوجيات المارقة والتمعش من الخناء ، والجوع والفقر واحمر الشفاه والمونيكول وجيمزبراون والخبز والماء والجنس وبوريس فيان وبريست وايبي سيزار وكانب ياسين وشي غيفارا والزظلة والزيمبابي وبا مريم وغلاش دلالا وهنا لندن وسينما تطب وصوت العرب مسن الفاخرة واثيني هكه . . . اجابه : وما في العجبة الا الله . سأله المحقق : ما قولك في النبي صالح ؟ اجابه : قال لهم نافة الله وسقيها فكدبوه فقروها . سأله المحقق : ما قولك فسي يوسف الحسن ؟ اجابه : مات شهيدا . سأله المحقق : ما قولك في الخوارج ونسورة ميسرة السقاء ونورة ابي يزيد صاحب الحمار ؟

اجابه : لا فرق بين عربي واعجمي الا بالعمل . سأله المحقق : ما قولك في الادب ؟
اجابه يعجبني شعر الصعاليك . سأله المحقق : ما قولك فسي الخلفاء الراشدين ؟

اجابه : زار عمر ذات يوم دار ابنه عبدالله ، فوجده يأكل شرائح اللحم . ففضب وقال له : الانك ابن امير المؤمنين ناكل اللحم والناس في خصاصة ؟ الا خبزا وملحا ؟ الا خبزا وزيتا ؟ سأله المحقق : فاجاب ثم سأله المحقق . فاجاب . ثم صمت المحقق . فلم يصمت . ثم نطق المحقق : يجب ان تخصصي يا بني . انت نبي مزيف . وحجتي على ذلك انه لو ظهر نبيان في بلد واحد وفي نفس الان لفسدت تلك البلاد وعم الفساد واندلج الكساد ومات العباد لان ربك لهم بالرصاد وانطق من عقاله الجراد وعق الاولاد وانتفض الاوغاد وامتلأت الوهاد بالشر والنجاد ونحن يا بني قوم خبزست ننتظر متى نصل وصولا الى الطريق القويم فيكون لرجلنا عليه وقع . فلا تكن الكلب الذي ينبج على السحاب فاني احذرک سوء العقاب . والله يا بني لو اجتمع الانس والجن على ان ياتوا بمثل نبينا ومثل قرآنا الذي أتى به نبينا لعجزوا . ولتعتقد من الان ان الموت اقرب اليك من طرفة عينك وانثاق المخاطرة في تفكيسرك . فانت مسير ولست مخيرا . . .

وسرعان ما تظن الى انه اتلف الطريق . اخطأ المسلك الموصل الى بركة الماء . هي طريق قديمة قد بدأت ملامحها تنعدم ، لطول ما هجرها الناس . وسرعان ما انتبه الى عراق كبير من الرمل لم يكن تركه في ذلك المكان منذ بضع سنوات ، قبل ان يفادر القرية ، ولكن خيل اليه انه يعرف هذا العراق معرفة جيدة . قد يكون رآه في الحلم . قد . ولكن ذلك على كل حال وفي كل الاحوال لا يمنعه من تسلقه . ثم شرع فسي الصعود . صعد خطوة اولى ففاصت قدما في الرمل . ثم صعد الخطوة الثانية ففاصت رجلاه حتى ركبته . ثم صعد الخطوة الثالثة ففاصت ساقيه ثم فخذاه في الرمل . قال : هل يضع علي حتى صعدو جبل من الرمل ؟ ثم فرز يديه في الرمل السخن مستعينا بهما على الصعود واجهد نفسه على ان تتعود يده على ما يوجد في غضون ذلك الجبل الرملي من القذارة . حتى وصل . استطاع ان يصل أعلى بقمة في كعب الرمل . حتى تركز على القمة المشرفة على القرية وعلى الواحة . رأى الواحة كالحة ورأى السبخة ملحية الطين . حين وصل حين رأى الواحة كالحة حين رأى . السبخة الملحية الطين حين رأى شجيرات السدر والغدام والفردي والطرفاء تصفق للريح الراكدة ، حين احس الفاصل الزمني والمكاني بينه وبين الارض ، حينئذ تدفشت رؤيته ففرك عينيه . حينئذ قال : نحن بحق خير امة اخرجت للناس . ثم هوّم بصره في الافق الساكن . ثم نظر الى المنحدر الذي تسلقسه . ثم غاصت دعة في قلبه . عندئذ رأى قبرة بالمكان في فضاء المكان ولم ينتبه الا ائتذ لسرستها المتواصلة وخفقان جناحها وارتماها فسي نقطة معينة في الفضاء . كان ذلك حين غاصت دعت في قلبه . حين اندلعت فكرة في خاطره . حين هم فمه ان يفتح حين صرخ بكل قواه : فددت . فددت . فددت . كان ذلك حين سكنت القبرة حين ارتعشت رجلاها . حين انتصبت شعاشيط النخل مصفية الى هممته وقد انفرزت في عينه شعاشيط النخل وانفرت في خاطره فكرة القرية

قبضة الحرير

أترى يا جرح يشع غدي ؟
اكتب . لا تأبه بنزيفي
... جرحي قد أفته يدي ...
اكتب ، ان نفسدت أوراقسي
... ما أحلى الخط على الكبد



قرطاج جمال الدين حمدي

اكتب قلمي والعن كفسي
فجّر ، فجّر صمت الورق
الدمع سيحصد أهدابسي
والليل يغازله أرقسي !!
وأننا قد جعت... وفي وطني
وظلمت لا شرب من عرقسي !
شيء مجهول يخفقني
... يست كفاد علي عنقسي
اكتب قلمي ... وضخ وضخ
اني بعثرت على دربسي
ابليس يقهقه في أذنسي
والخوف يعشش في قلبي
اكتب ، انى منتظـر
لقد حلو ... لقد عذب
لكن لو تكفر ساعاتي
فسيكفر بالدينا ربسي
اكتب قلمي ... الهب عمري
فالشعر رماد في بلدي
كفي الجروحة تضننسي

الحوت الماء قال الحوت : انا الحوت الذي التهم يونس ، ويونس الان
في جوفي . وجوفي جوف صحراء .

قال المعانيق للسفح : وهذه السبخة كانت بحرا . ومنذ التهم
الحوت يونس أصبح البحر سبخة ينفس في اعماقها الصمت والبرد
والقيظ . كذلك حلمه على يونس ان يعتزل الناس في جوف حوت ،
في جوف صحراء ، في جوف سبخة .

((قد يلتجئ اليقطين الى ذراعي سنديانة فلا تظليه . وقد تفتح
سمكة فاها لتلتهم البحر . وقد تعطل مسام التسييم عن التنفس .
فيشعر اليقطين في البحر بالاختناق . وتشعر سمكة في غصن طرفاء
بالبرد . ولا السماء تحمل السمكة ولا الارض تحلم بالطرفاء . فتضمحل
من الافق صورة العدل والحرية . وتبقى صورة الزمهرير فصيحة .
الزمهرير المتفتت في شرايين الليل والنهار . والشبح المتفتت فسي
السواعد العارية . والصفيح المتفتت في الاقدام الحافية . فتبتسم
الطرفاء للبرد وترقص اغصانها رقصا . ويكفر وجه السمكة لشعور
عميق بالدفء . فيرتمش الحوت في البحر وتوشك ربح صرصر ان تهب
لولا ان ترى برهان ربها فيسمع لتدحرجها . ونقول السمكة ليتني كنت
حوتا فأكل على مائدة كبيرة . وهي تحلم بالبحر والبحر لا يعلم بحالها ،
لان يونس في اعماق اليم يحتضر . لان يونس في اعماق الليل محتضر
ويونس في اعماق الليل تقمره السكينة ، وفي جوف اليم عشب ،
وفي جوف الحوت صحراء يفور دمها وشجرة تدعى اليقطينة وطرفاء
متسبخة الشكل . يا عري الاراضي السبع والكواكب التي لا عد لها
متى نسكب الافق دمة في جوف صحراء ؟ فلا تنبت البثور على فجر
جميل ولا يتبعق الصبح بالسواد . يا انسلال الغد من أمس كان يدعى
يونس ويا انظفاء اليوم .))

يمنع عليك بلوغ البركة المتجمدة . ويمنع عليك مفادرة السبخة .
ويمنع عليك عدم الاعتراف ، ويمنع عليك عدم الافتتاح . ثم انطلقت
القبرة ترسب من جديد . ثم انطلقت تحلق بجناحيها في الفضاء
منفرزة في طبقاته العليا . وقد امتلا وجهه بالرمل . وقد امتلا قلبه .
ثم انفرزت دمة في قلبه . لقد تذكر . ثم تمنم : يا قرنتي . يا قرية
الاعباد والابطال .

ابراهيم بن مراد

نحن امة قد تاصل فيها النفاق . نحن امة . يا قرية الجبن والخوف .
ثم امتد به البصر الى الفضاء حيث لا قبرة وصرخ بكل قواه : لقد
فدنت - فددت فددت . حينئذ . حينئذ انبثق على الرمل مفمضا
عينيه كان ذلك حين اختطفه المنحدر . حين قد ركب الى القاع وقد
تجمد تفكيره في نقطة معينة هي : ما معنى ان نقول : كش مات ؟

وجد نفسه في المنحدر جالسا على فوتاي مريح امام ثلاثة رجال
لهم وجوه فردية وتذكر أسئلتهم له عن الصغيرة والكبيرة من حياته
وقد أمسك احدهم بملف ضخيم مكتوب على الصفحة الاولى من غلافه
اسمه باحرف سوداء وتذكر . قال له المحقق : انت تعرف جيدا ما
معنى الا تكون مخيرا في تفكيرك ، وانت تعرف جيدا ان القانون يعاقبك
على افكارك الغريبة في ركن ما من رأسك اذا كانت مخالفة للقانون
والعرف والعادة والتقاليد والاخلاق العامة والاداب الخاصة . وانت
تعرف جيدا ما معنى مخك وتنظيف عقلك وتشجيع ريقك مما علق به من
الجرائم . وتذكر جيدا آلة التسجيل التي اسمعته خطبة لاحد الامراء
الداعين بجمهورية واقعية افلاطونية من مبادئها لو كانت النظافة مسن
الايمان لكان الوسخ من الشيطان ، ولو كان من غشنا ليس منا لانفتت
العلاقة بين الماء والبحر وبين السبخة والشط بين الفعل والفاعل . .
ثم تابعت عيناه تحليق الحداة والقبرة في اعماق الفضاء .

ولكن انتباهه الى الرمل عاوده . فاخذ بتحسس باصابعه حبيبات
الرمل . يقال انها ذهبية . وامتزجت باصابعه مادة لزجة عالقسة
بحبيبات الرمل عجب لوجودها والطقس قانظ . عندما أمن النظر في
السفح الذي انحدر اليه ، تبين ما تجمع فيه من قش وبقايا اوساخ
قد جمعت بينها الريح في هذا المنحدر . وعانق قذارة السفح . لسم
يشعر بالفدة . غاصت اصابعه في الرمل الممتزج بالقذارة وغاصت في
قلبه عاطفة جارفة تشعره بانه من هذا السفح قد خلق وان الطمع في
القمة جريمة وان القرية لن يصلح حالها الا اذا أزيح هذا العرق من
الرمل واستوى اعلاه بأسفله . انفرزت اصابع يديه في الرمل ،
وغاصت في قلبه عاطفة الانتماء . ثم حمل الرمل بكلتا يديه ثم عفر
به وجهه وقد تسارعت دقات قلبه وانفرزت في عينيه صورة حوت .
انبثق الحوت من بركة ماء راكدة كان يطمح الى وصولها . حرك انبثاق